مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
ISSN3005-3900 الصفحات (560- 579) المجلد العاشر ــ العدد الرابع ــ 2025

Economic and agricultural activity in the ancient city of Qirza during the Roman era As depicted in architectural paintings

Ali AMMER SALEM Alhaj*
Department of Archaeology, Faculty of Arts, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya
alialhaj@bwu.edu.ly

النشاط الاقتصادي والزِراعي بمدينة قرزة الأثرية في العصر الروماني من خلال اللوحات المعمارية

علي عامر سالم الحاج *
قسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة بني وليد ، بني وليد ، ليبيا

Received: 15-09-2025	Accepted: 26-10-2025	Published: 02-11-2025

Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص:

تتناول هذه الدراسة النشاط الزراعي بمدينة قرزة الاثرية خلال العصر الروماني ، أي منذ وقوعها تحت السيطرة الرومانية في عهد الأسرة السيفيرية سنة 193م، وزمن تأسيسها و تسميتها وأهميته الاقتصادية في منطقة ما دون الصحراء ، ودورها في الحركة التجارية للمدن إقليم تريبوليتانيا وإضافة إلى دراسة مشاهد من الحياة اليومية التي كان يمارسها أهالي قرزة آنذاك من مشاهد الصيد ، والرعي ، والزراعة، والصناعة والتجارة ، كل ذلك من خلال المصادر المادية للمعالم الأثرية ، والمنحوتات المعمارية على أضرحة قرزة ، و ما كتبه المؤرخون حول مدينة قرزة بمنطقة ما قبل الصحراء ، خلال عصر الإمبراطورية الرومانية.

الكلمات الدالة: قرزة ، تريبوليتانيا ، الرومان ، ما قبل الصحراء ، الأسرة السيفيرية.

Abstract

This study examines the agricultural activity in the ancient city of Qirza during the Roman era, that is, since it fell under Roman control during the Severan dynasty in 193 AD, the time of its founding, its naming, its economic importance in the sub-Saharan region, its role in the trade movement of the cities of the Tripolitania region, in addition to studying scenes of daily life that the people of Qirza were practicing at that time, including hunting, herding, agriculture, industry and trade, all of which is based on the material sources of the archaeological monuments, the architectural sculptures on the tombs of Qirza, and what historians wrote about the city of Qirza in the pre-Saharan region, during the Roman Empire era.

Keywords: Cirza, Tripolitania, the Romans, pre-desert, Severan dynasty.

المقدمة:

يختص هذ البحث بدراسة النشاط الزراعة في مدينة قرزة "**Ghirza** "، خلال العصر الروماني، حيث تُعتبر الزراعة من أهم العوامل الرئيسية التي تُساعد على نمُو الحضارات وازدهارها ، وإنَ الاستِيطان البشري في أي بقعة من بقاع الأرض يكون دائماً وبصورة واضحة في الأماكن التي تتوفر فيها المياه وخصوبة التربة ، واعتدال المناخ .

ويهدف البحث في تسليط الضوء على دور مدينة قرزة كمركز تجاري في منطقة ما دون الصحراء، ودوها في النشاط الاقتصادي لإقليم تريبوليتانيا، ومعرفة الأنشطة الزراعية التي مارسها اهالي قرزة من خلال المنحوتات المعمارية على أضرحة المدينة، وتأتي أهمية البحث في إضافة المزيد من الدراسات الأثرية عن أهمية مدينة قرزة في العصر الروماني كموقع استراتيجي ذو أهمية كبيرة ساهم في حماية إقليم تريبوليتانيا من الغزوات، ودعم الإقليم بالمحاصيل الزراعية المختلفة التي صورتها لنا منحوتات مدينة قرزة ، أما عن إشكالية البحث تتمثل في أسباب تتطور النشاط الزراعي بمدينة قرزة ، وهل كان له آثار إيجابية على إقليم تريبوليتانيا .

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج التاريخي من خلال رصد وتتبع تاريخ المدينة وحضارتها عبر العصور التاريخية ، والمنهج الوصفي الذي اعتمد عليه الباحث في وصف المنحوتات الأثرية المتنوعة ، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل المعطيات العلمية كافة ليتسنى لنا معرفة مضمونها التي نُحتت من أجله اللوحات المعمارية بمدينة قرزة الأثرية .

شكلت منطقة ما دُون الصحراء أهم المراكز الزراعية ، التي اعتمدتْ عليها الإمبراطورية الرومانية في إنشاء المستوطنات الزراعية ، ويتضح من خلال الأدلة الأثرية أنَّ مدينة قرزة تعود إلى العصر الروماني المتأخر من القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطور سبتميوس سيفيروس " Septimus Severus" [1] ، حيث قام بتوطين الجنود القدامى بالجيش الروماني ، وإقامة لهم مساكن بالتخوم الطرابلسية، وذلك لغرض تشجيعهم على الإقامة كمزارعين بهذه المدينة ، وتحويل بعض القبائل الليبية بالصحراء إلى مزارعين مستقرين في الاراضي الشبه صحراوية، بدلاً من أنَّ يكونوا مهاجمين للمستوطنات الرومانية في المناطق الساحلية ، إلى جانب التوسع الزراعي في مناطق التخوم الطرابلسية [2].

وأكدت الدراسات المناخية التي أجريت بمناطق التُخوم ، إنّ مدينة قرزة وحوض سوف الجين"Sofeggin " [3]، والأودية المجاورة لها ، كانت تُتنج محصولاً وفيراً يكفي لعدّة سنوات ، هذا وتُشير الأدلة الأثرية المتمثلة في المنحوتات الجدارية التي عُثر عليها في العديد من المواقع بالمنطقة بأنها كانت تتميَز بوجود نشاط

---

[1]- سبتميوس سيفيروس " Septimus Severus" : ولد سبتيموس سيفيروس في ١١ أبريل عام ١٤٥م في مدينة لبدة ، وكان مولده أهم حادث في تاريخ المدينة، وترجع عائلة من أصل ليبي من ناحية الأب ووالدته من مهاجري إيطاليا الذين قدموا إلى لبدة في العصر الأوغسطي، تلقى مراحل تعليمه الأولى بلبدة ثم أنتقل بعدها إلى روما وذلك لإكمال تعليمه ثم تقلد عدة مناصب عسكرية ومدنية قبل وصوله للحكم، وقد التقى بشريكة حياته زوجته جوليا دومنا عندما كان يشغل وظيفة نائب بروقنصل في سوريا، ونتيجة لذلك اهتم أيضاً سيفيروس بعد توليه الحكم بتزيين العديد من المدن السورية وتقوية دفاعاتها، وقبل توليه الحكم تنقل بين عدد من المدن منها أثينا وصقلية ، وفي عام ١٩٢م أعلن سبتيموس نفسه قيصر روما وخليفة الإمبراطور في حكم الإمبراطورية وتخلص من منافسيه وأعلم للعالم الروماني كله أنه الإمبراطور الأعظم وقام بالعديد من الإصلاحات في المجالات العسكرية والمدنية وتحصين المدن. للمزيد أنظر : سيد أحمد الناصري ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1976م ص 213-214.

[2]- أحمد محمد أنديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا ، دار الشعب ، مصراتة ،2004، ص 209.

[3]- وادي سوف الجين Wadi Sofeggin : يعتبر من أكبر الأودية في ليبيا يمتد من حدود الجزائر غرباً ويمر بمعظم المناطق الوسطى الليبي، ولمدينة بني وليد الجزء الأكبر من وادي سوف الجين وتحتل ما يقارب من ثلثي الوادي ، ويعتبر الوادي المصدر المهم لعيش السكان ، الذين يقطنوا الوادي وينتهي الوادي في منطقة تاورغاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ويقع وادى سوف الجين على ارتفاع 650 متر فوق مستوى سطح البحر، للمزيز أنظر : عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1971م، ص 41.

زراعي، فصوَرت لنا تلك اللوحات موضوع الدراسة الكثير من أعمال الحياة اليومية ، مثل الزرع والحصاد ودرس المحاصيل ، وجني الثمار التي يقوم بها الفلاحين المحليين [4].

يُعد النشاط الزراعي من أهم المقومات الاقتصادية بمنطقة ما دون الصحراء خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى من العصر الروماني ، حيث اتاحت الظروف الطبيعية فرصة كبيرة لتوسع الزراعي بالمنطقة ، وذلك من خلال توفر مياه الأمطار التي كانت تهطل بصفة موسمية وبكميات وفيرة على المنطقة [5].

ومن العوامل الطبيعية التي ساهمت أيضاً في التطور الزراعي بالمنطقة ، هو خُصوبة التربة التي تحدث عنها العديد من المؤرخين، حيثُ يذكر البكري " Barker " قائلاً بأن وادي سوف الجين Wadi Sofeggin" ينتج محصولاً كبيراً من الحبوب التي تكفي لعدة سنوات ، وهذا بدون شك إنّ جميع أودية التخوم كانت تتمتع بهذا الثراء الذي ساعدها على إنشاء العديد من المزارع المنتشرة على نطاق واسع [6]، والأدلة الأثرية تُشير على هذا التوسع الزراعي بالمنطقة من خلال أنتشار العديد من المزارع المحصنة في مناطق التخوم، و وسط الأودية ، أو أعلى حوافها ، وكانت مبانيها تتكون من طابقين أو أكثر على شكل برج أو قلعة ، والتي تعرف حالياً عند السكان بأسم القصور ، وتغطي أغلب الأودية الرئيسية بالمنطقة [7] .

مدينة قرزة الأثرية :

تقع مدينة قرزة " Ghirza " (صورة 1) في الجزء الشمالي من وادي قرزة قبل التقائه بوادي زمزم، والذي يتجه نحو الشمال الشرقي والبالغ طوله حوالي 140 كم، وينقسم المركز الرئيسي لمدينة قرزة إلى قسمين على طول الضفة الشمالية من وادي قرزة ، وعلى كلا الطرفين لمدينة قرزة سبعة قصور، يشتمل القسم الشمالي على مجموعة من القبور والأضرحة والنصب التذكارية ، ويبعد القسم الجنوبي عن الشمالي حوالي 2 كم على الضفة الجنوبية من الوادي[8]، وهو أيضاً يشتمل على مجموعة من القبور والأضرحة والنصب التذكارية ، وهي بذلك تمتد فيما بين الحصنين الرومانيين الكبيرين حصن جولايا أبونجيم [9](Gholala-) شرقاً و حصن القريات الغربية[10] (Gheriat Garbia) في الجنوب الغربي، و ضمن الإحداثيات الفلكية 14,194 درجة شرقاً و 35,6.46 درجة شمالاً الخارطة رقم (1)

---

[4]- عبد الحفيظ فضيل الميار ، النشاط الإقتصادية في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، 2010 ، ص 105.

[5] - موسى معمر زايد ، النشاط الزراعي في ضواحي إقليم المدن الطرابلسية خلال العصر الروماني ، مجلة القلعة – كلية الآداب والعلوم مسلاته 2015 ، ص 174 ،.

[6] - Barker, G.w. and Jones ,D , Investigations of Romano –Libyan Farm,part ,LS .VOL 1981 ,p 40.

[7] - احمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، ص 208.

[8]- فيليب كنريك ، دليل المواقع الاثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث ، جمعية الدراسات الليبية ، 2015، ص 182.

[9]- حصن جولايا أبونجيم (Gholala): حيث تبين أن وصول القوات الرومانية إلى جولايا (أبونجيم) كان في سنة 201 ميلادي إذ وصل لواء من الفرقة الأوغسطية الثالثة بقيادة يوليوس ديجنوس [luulius Dignus إلى المنطقة ، وشرع جنود الفرقة في بناء الحصن ، وعلى ما يبدو فقد غادرت بعض كتائب الفرقة المنطقة لتنفيذ بعض العمليات الحربية ، وعادت إلى الحصن يوم 26 ديسمبر من سنة 205 ميلادي وأسهمت في استكمال بناء مرافق الحصن ، ويتضح من بقاء مجموعة من الكتائب داخل الحصن ، وإرسال كتائب أخرى لأداء بعض المهام الحربية أن قدوم القوات الرومانية كان له تخطيط مسبق من جانب السلطات الرومانية ، حيث قام القائد العام للفرقة الأوغسطية الثالثة بولاية نوميديا بجمع المعلومات اللازمة عن المكان الذي ستقيم فيه الكتائب العسكرية، وتحديد خط سيرها واصدر تعليماته لبناء الحصن فور الوصول إلى المكان المحدد، للمزيد أنظر : محمد علي ابو شحمة ، المزارع المحصنة بالمنطقة شبة الصحراوية ودورها في ترسيخ الاحتلال الروماني لإقليم المدن الثلاث و ما حولها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة 7 اكتوبر .2007، ص 103.

[10] - حصن القريات الغربية[10] (Gheriat Garbia) : من المعتقد أن إحدى كتائب الفرقة الأوغسطية الثالثة هي التي قامت ببناء الحصن ، أمتاز الحصن بحجمه الضخم إذ تبلغ أبعاده ضعف مساحة حصن جولايا [181 متراً 137 متراً] ، وللأسف الشديد فقدت أغلب معالمه المعمارية بسبب إنشاء قرية حديثة داخل جدرانه ، ويشغل الحصن جزءاً بارزاً وضيقاً يمتد من الهضبة الرئيسة نحو الواحة ، وتنحدر الأرض انحدار شديد في الجوانب عدا الجانب الشمالي الشرقي ، ويسجل أحد النقوش أن البناء تم في زمن نائب القنصل(انيكيوس فاوستوس Anicius Faustus-201-198) ميلادي، وهذا يثبت أن تاريخ بنائه يتزامن مع تاريخ بناء حصن جولايا ، وعلى اعتبار أن سبتيميوس سيفيروس أخذ على عاتقه تنظيم السياسة الدفاعية بالإقليم ، وتأسيسه للتخوم الطرابلسية فمن المحتمل أن يكون بداية العمل ووضع حجر الأساس للبناء تم في -222 (Alexan der Severus)عهده واستكمل في زمن ألكسندر سيفيروس 235 ميلادي، للمزيد أنظر : محمد علي ابوشحمة ، المرجع السابق ، ص114.

أمّا عن زمن التأسيس وفترة الازدهار لقد وجد في الموقع بعض الشظايا من أواني فخارية من القرن الميلادي الأول ، ولكن لم تحدد أية منشآت تعود إلى ذلك التاريخ ، وإنّ كان هناك استيطان مُبكر فيبدو أنه لم يصل إلى مستوى كبير[11]، إلا أنّه من خلال الشواهد الأثرية يتضح إنّ هذه المدينة تعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة من القرن الثالث الميلادي في عهد الإمبراطور سبتيموس سفيروس ، وعندما تولى الاكسندر سفيروس " Alexan der Severus" مقاليد الإمبراطورية أهتم بمنطقة التخوم الطرابلسية ، أو ما يُعرفه بمنطقة ما دُون الصحراء ، ولذلك أقر على الجنود المتقاعدين من الجيش الروماني الإقامة في مناطق التخوم ، وأطلق عليهم أسم الليميتاني "Limitanei"[12] ، كانت غالبيتهم قدماء الجنود الليبيين الذين أنهوا خدمتهم في الجيش الروماني ، وقد وزع عليهم الاسكندر سفيروس الأراضي الزراعية في مناطق الوديان مع المساعدات اللازمة المتمثلة في العبيد، والمواشي، والدواب ، واعفائهم من الضرائب كمكافأة لنهاية الخدمة بالجيش الروماني مقابل التعهد بالدفاع عن مناطقهم من هجوم قبائل البربر ، وحماية المدن الساحلية من الغزو القادم من الجنوب ، في حين يُشير البعض من البُحاث أنّ الهدف الرئيسي من التأسيس هو إقامة نظام دفاعي عسكري ضد هجمات القبائل الليبية، والغزو من مناطق التخوم[13] ، و يرى "عبد الحفيظ الميار" أنّ عملية استقرار القبائل الليبية في منطقة التخوم جاء ذلك نتيجة للتوسع الزراعي في العصر الفينيقي إي قبل مجيء الرومان إلى ليبيا ، والدلائل الاثرية على ذلك وجود نماذج من المزارع المحصنة على النمط الفينيقي (Opus Amcanum) في أودية قرزة ، وسوف الجين ، وزمزم ، ووادي العمود ، والتي بها مقابر تحمل نقوش جنائزية باللغة البونية ورد بها أسماء أصحابها من الليبيين [14]، ويشير رئيس فريق المسح بمصلحة الآثار الدكتور "مفتاح الحداد" اثناء اعمال الفريق بمدينة قرزة ، عن وجود مجموعة من النقوش والرسوم الصخرية على حافة وادي قرزة ، وهي تضم مجموعة من الزراف (صور2) والتي ترجع في تاريخها إلى دور الرعاة " 4000- 1500ق.م Pastorals Period" أو مرحلة الأبقار" Bovidien"، وبهذا يمكن القول بأن مدينة قرزة كانت مكان للاستقرار البشري منذ العصر الحجري الحديث[15] .

أما عن الديانة القديمة لأهل قرزة وعلاقتها بالاسم الحالي ، يسجل البكري " Barker " من القرن الحادي عشر بأن الكثير من القبائل الليبية كانوا يتضرعون بالدعاء لصنم من الحجر من أجل حماية ماشيتهم ، وكان هذا الصنم يوضع على قمة تل ويسمى غرزة ، وربما كان هو الاسم الذي أطلق علي المدينة[16]، ومن خلال الحفريات التي أجريت بالمنطقة عثر على قاعدة مصباح روماني في وادي قرزة ، يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي نقش عليه صورة رأس الثور" قورزيل GURZILL"، و هو دليل أثري على تقديس الثور " قورزيل GURZILL " من قبل أهالي قرزة[17]، ويذكر الشاعر اللاتيني فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس (Flavius Cresconius Corippus)[18] حسب ما جاء في ملحمة الشهيرة الحرب الليبية الرومانية ، بإن قورزيل أنتشارت عبادته بين أوساط القبائل المحلية ، كما أنه قد أعتبر من نسل إله النبوءات آمون ، حيث أشار

---

[11]- خالد محمد الهار ، معلومات ينبغي معرفتها عن مدينة قرزة ، مجلة Hostor Of Libya ، العدد الثاني ، ص3.

[12]- عمران أحمد حسين الشريف ، الإصلاحات السيفيرية و دورها في ازدهار مدينة لبدة الكبرى ، مجلة الثقافة العربية ، العدد ،306، مجلس الثقافة العام ، بنغازي ، 2010 م ، ص 49.

[13]- ف .ه ، ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال افريقيا الرومانية ، ترجمة: عبد الحفيظ الميار ، طرابلس 1994م ، ص 48.

[14]- عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2001م، ص 397-398.

[15] - إ دارة البحوث الأثرية بمصلحة الآثار " مدينة قرزة الأثرية "، مجلة آثار العرب ، مصلحة الآثار ،العدد الثالث ، سبتمبر 1991م ، ص 32.

[16] - أبوعبيد البكري ،المسالك والممالك، ج 2، تحقيق ،أدريان فان ليوفن ، أندري فيري ، الدار العربية للكتاب، تونس ،1992م، الفقرة 1102 ، ص660.

[17]- أدرة البحوث الأثرية بمصلحة الآثار، المرجع السابق ، ص 101.

[18] - فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس: شاعر لاتيني ولد بقرطاج (تونس) لقب بالأفريقي (Africanus) له معرفه كبيرة بتاريخ شمال أفريقيا و قبائلها تعلم اللغة اللاتينية و أصبح بعد ذلك معلما لها : للمزيد أنظر ، فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس ، ملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة ، محمد الطاهر الجراري ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس،1988م ، ص 15.

إليه كوريبوس بأنه ابن أمون الحكيم ، وجاء في الأسطورة إلا أنه ابن الإله آمون من بقرة ، و يرمز له بثور حاملاً بين قرنيه قرص الشمس، ولإيمان الليبيين بمعجزات هذا الإله وقدرته على جلب الخير لهم وتحقيق النصر على اعدائهم ، حيث كانوا الليبيون يحملون معهم في معاركهم ضد الرومان الإله قورزيل وذلك لغرض التبرك به في المعارك[19] ، و استمرت عبادته زمناً طويلاً ، حيث يذكر البكري أنه خلال القرن الحادي عشر بأن هناك قبائل ليبية عديدة في اقليم تريبوليتانيا يعبدون هذا الإله[20].

يعتقد البعض من الباحثين أن قورزل كان في الأصل إله الشمس ، و يتم تشبيهه بإله الشمس الإغريقي هيليوس "Helous"[21]ولكن الأدلة على ذلك قليلة ، يمكن الاستنتاج على أنّ عبادته ربما تكون منذ عصور ما قبل التاريخ في شمال افريقيا ، وهو بالنسبة لهم يقوم بتوفير الحماية لجيوشهم، وعلى الرغم من أنه يحمل صفات الحرب و في نفس الوقت يحمي قطعان الماشية لأنه يُمثل لهم رب الثِيران ، و لهذا كان شعار هذا الإله على هيئة ثور بين قرنيه قرص الشمس ، ومن المرجح بأن عبادته تعود لعصور ما قبل التاريخ في الإقليم ، ففي منطقة "ماية الذيب" التي تقع بوادي مرسيط على بعد حوالي ٣٠ كم جنوب منطقة مزدة ، عثر فيها على نقش غائر يمثل ثوراً يحمل بين قرنيه قرص الشمس (صورة3)، و هو الرمز الذي يخص الإله قورزل و ورد اسمه في أحد النقوش البونية من مدينة أويا ، عثر عليه في كنيسة البربر حيث أمكن التعرف على اسم الإله الليبي قورزل[22]، الذي ظهر اسمه في السطر الأول في هذا النقش متبوعاً باسم الإله الروماني ساتورن[23] (صورة4).

نص النقش

To The Lord Gurzil-Saturn, the expenses (which) Atur son of..... Vowed.

ترجمة النقش .

(إلى الرب قورزل - ساتورن و النفقات (التي) اتور ابن . نذر) [24].

وتُعد مدينة قرزة إحدى أهم المراكز الرومانية الزراعية بمنطقة ما دون الصحراء ، في العصر الروماني، وتكمن أهميتها في المنحوتات والمشاهد البارزة التي تزخر بها الكثير من عمائرها ، و تعكس الحضارة الليبية القديمة في أزهى صورها ، زدّ على ذلك الحفريات التي أجريت بالمنطقة بواسطة بروجان وسميت " Brogan and Smyth " في خمسينيات القرن الماضي ، التي ساهمت في عمل علمي متكامل عن المنطقة[25]

---

[19] - فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس ، المرجع السابق فقرات 11.110.486 .

[20]- د- ج ماتينغلي ، منطقة طرابلس في العهد الروماني ، ترجمة محمد الجراري ومحمد حيدر ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009م، ص 123.

[21]- إله هيليوس"Helous" :يُعد هيليوس "باليونانية Ἥλιος " شخصنة الشمس نفسها، وليس مجرد إله مرتبط بها مثل أبولو، فهو يقود عربة ذهبية تجرها أربعة خيول أطق عليها اسم (بايرويس، إيوس، أيثون، فليغون) يعبر بها السماء يوميًا، ليوفر الضوء للعالم وفي الليل يعود، غالبًا ما يُخلط بين هيليوس وأبولو (إله النبوة والموسيقى)، لكن هيليوس هو تجسيد الشمس المادي، بينما ارتبط أبولو بالشمس رمزيًا في مراحل لاحقة منذ القرن الخامس ق.م، للمزيد أنظر :

Homer, William Cullen Bryant (1809). The Iliad of Homer. Ashmead. – p, 2016 50.

[22] -Abdulhaid Fadil Elmayar ,the Libyan God Gurzil in a neo – punic inscription from Tripolitania lib ,styd ,1982,p p 49-50.

[23]- ساتورن: هو إله سامي الأصل عرف عند الرومان بكوكب ساتورن ، ولكنه نشأ وانتشر كإله للزراعة يرتبط ببذر البدور ، وجد له معبد في الفورم الروماني في 450 ق.م ، وكان له احتفال يقام كل عام في الفترة السابع عشر إلى التاسع عشر من ديسمبر وفيه يقوم السادة أنظر : خلود نوفل ،حسان ابراهيم ،الإله ساتورن ومعابده مابين البونيقية والرومانية في ولاية نوميديا الرومانية ، مجلة البحوث والدراسات الأثرية ، العدد الرابع عشر مارس 2024، ص 712.

[24]- عبد الحفيظ فضيل الميار ، المرجع السابق ، ص 68.

[25] - خالد محمد الهدار ،منحوتات من مدينة قرزة الأثرية في المتحف الوطني للآثار بإسطنبول، مجلة الثقافة العربية ، ص 40.

، ومما يميز هذه المنطقة وفرة معدل هطول الامطار بها في ذلك الوقت، التي ساهمت في تشييد العديد من الأضرحة ، والمساكن ، والقبور ، والسدود [26].

تعُدّ أطلال قرزة من أهم المعالم الأثرية المنتشرة في منطقة ما دون الصحراء ، وقد تأثرة عمارتها بالأساليب والطراز المعمارية السائدة في اواخر العصر الهلينستي ، تضم مدينة قرزة ثلاثين مسكناً، ومقبرتين الشمالية والجنوبية (مخطط رقم 1) ، كما نقش على بعض الأضرحة أسماء شخصيات ليبية، إذ عثر على أسماء مثل (فضيل Fadel– نازمور Nazmur– ناصف Nasif) منقوشة على الضريح الرئيسي بالمقبرة الشمالية ، كما نقلت مصلحة الأثار أحد هذه الأضرحة ليعرض داخل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، عُرضت بالقاعة رقم (10)[27].

في حين نُهِبَ عدد ثلاث عشر قطعة من القطع الاثرية المنحوتة نحتاً بارزاً ، ونقلت إلى اسطنبول في أواخر القرن التاسع عشر وهي معروضة في المتحف الوطني للأثار .

أضرحة مدينة قرزة :

الضريح الشمالي A (صورة رقم 5) يعتبر هذا الضريح من أكبر أضرحة مدينة قرزة ، ويأخذ شكل معبد كلاسيكي، يقف الضريح الذي بُني من الحجر الجيري المحلى الذي تم جلبه من محجر شعبة القصور بالقرب من المدينة على قاعدة مرتفعة محاطة بدعامات مربعة كورنثية متوجة بزخارف نباتية قوامها أشكال فواكه، مثل : عناقيد العنب، والرمان التي ترمز لخصوبة الاراضي الزراعية بالمنطقة حسب ما وصفها بروقان[28]، وفي الجانب الشرقي من القاعدة يوجد درج يؤدي إلى باب وهمي من الألواح الحجرية المنحوتة على شكل مصراعي باب ، وللأعمدة تيجان أيونية، وتعلوها عتبات مسطحة تحمل إفريزاً من الطراز الدوري (Doric)، وأجزاء الإفريز مزخرفة بأشكال تمثل زهرة دائرية، أما السقف فكان مسطحاً ، ولهذا لم تكون هناك أقواس، ولكنه كان محاطاً من الطرفين بحاجز مزخرف بزوجين متقابلين من الحواجز الحلزونية بشكل حرفS ، وقد زُيِّنت عتبته بالزهور وأُحيط بها بإفريز بارز ، وتوجد فوق العتبة لوحة تحمل نصّ الإهداء يكتنفه شكل نسرين بأجنحة ممدودة والكتابة غير واضحه[29] .

كان لهذا الضريح غرفتان جنائزيتان الحجرة السفلى محفورة في الصخر ، ويتم الدخول إليها من ممر منخفض على الجانب الجنوبي من قاعدة الضريح ، وتوجد داخلها حجرة مربعة بسقف مائل قليلاً ومدعوم بعمود مركزي، أما الحجرة العليا فهي داخل القاعة الداخلية للغرفة المقدسة للمعبد، ويتم الدخول للحجرة العليا من خلال فتحة عالية توجد بالجدار الجنوبي، ويوجد بهذا الضريح باب وهمي ، وفوق هذا الباب الوهمي على الجانب الشرقي يوجد نقش يُحيط به نسران يمسكان أرنب بمخلابهما ، أما النقش يحدد هوية المبني بأنه ضريح ماركيوس ناصيف"Marchius Nasif" وبناه لهما ابناؤهما ماركيوس ونيميرا وفايدل" Marchius and Nimira and Fydel "، وعلى الجانب الإيسر يوجد مشهد تضحية بثور يمسك به رجل واحد ، ورجل أخر على وشك أن يضربه بمطرقة، وإلى الجانب الايمين أسد يطارد حيواناً أخر، هذا ويُؤرخ الضريح ببداية القرن الرابع الميلادي[30].

الضريح الجنوبي (صورة رقم 6) **:-** يقع هذا الضريح بالمقبرة الجنوبية الواقعة على الحافة اليسرى من وادي قرزة ، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل يبلغ ارتفاع الضريح 14م ، ويقف على قاعدة مستطيلة ارتفاعها 1,50 م ويتكون من ثلاث طوابق.

---

[26]- د ي هاينز ، دليل تاريخ واثار منطقة طرابلس ، دار الفرجاني ، طرابلس (د- ت) ، ص ص 162- 164.

[27]- فيليب كيرنك ، المرجع السابق ، ص 138.

[28]- د ي هاينز، المرجع السابق ، ص 166.

[29]- فيليب كيرنك ، المرجع السابق، ص199.

[30]- المرجع نفسه ، ص199.

الطابق الأول : يحتوي على باب وهمي في أحد الجوانب[31] ، ويقف الطابق هذا على إفريز سفلي بارز مشغول بزخارف بارزة وُضِعَ ضمن إطار على دعامات بزوايا كورنثية يعلوها إفريز بارز أخر ، وحيت يقع الباب الوهمي، ونجد إفريزاً أخر يشغله نحث بارز قوامه شخصية المتوفي وزوجته بشكل نصفي إلى جانبها شكل طفل ، وإلى اليمين منهم شكل طائر ممسك بتاج ربما كان النحت يرمز للنصر، وفي الجوانب الأخرى نجد افاريز أخرى تقسم المساحات على الضريح أفقياً مشغولة بزخارف نباتية مختلفة [32].

الطابق الثاني : يقف على قاعدة قليلة الارتفاع وواجهتها تقع في اتجاه مخالف للواجهة التي تحمل الباب الوهمي في الطابق الأول ، ويشغل واجهة هذا الطابق شكل محراب صغير منحوت نحتاً غير عميق ، وامام مدخل الضريح يوجد عمودانّ نصفياً من الطراز الكورنثي ، وأمام المحراب توجد ردهة مقببه يدعمها عمودان كورنثيان من الأمام[33].

الطابق الثالث : يأتي فوق كورنيش الطابق الثاني، ويتخذ الشكل المدبب أو المسلة وينتهي بتاج من الطراز الكورنثي [34].

النشاط الاقتصادي والزِراعي بمدينة قرزة الاثرية من خلال اللوحات المعمارية

قدْمت اللوحات الزخرفية التي نُقشت على جدران المباني بمدينة قرزة شواهد عدّة على النشاط الاقتصادي ، والزراعي الذي كان سائد بالمنطقة خلال أواخر العصر الروماني ، حيث صُورت لنا هذه المشاهد الحياة اليومية المصورة بحيوية على أضرحة قرزة ، وممارسة الحياة الرعوية كالصيد والزراعة بمختلف انواعها من حرث الأراضي بالقمح ، والشعير إضافة إلى الدلائل الاثرية الأخرى التي صُورت لنا زراعة الزيتون، والعِنب، والنخيل (صورة 7)، ويمكن تقسيم هذه المشاهد على النحو التالي :

أولا : الزِراعة والصيد والرعي .

أ/ الزِراعة

يؤكد فليب كينرنك قائلاً أن مدينة قرزة كانت تعتمد لبقائها على التحكم في مياه الامطار ، التي تهطل على المنطقة والمناطق المجاورة لها ، من خلال إنشاء السدود وسحب المياه إلى خزانات، وذلك لتزويد بها الماشية والسكان خلال اشهر الجفاف ، كان يعترض وادي قرزة 35 سداً ، يبلغ عرض أكبرها مترين وذلك لغرض وقف تدفق مياه السيول بعد هطول الامطار [35].

وقد أظهر ملاك الأراضي العناية بأضرحة عائلاتهم فكانوا يزينونها بمناظر تمثل الحياة اليومية، والأنشطة الزِراعية التي كانوا يُمارسه أهالي قرزة ، فقد صُورت لنا مناظر لعملية البذر والحرث ، وسنابل الحبوب ، والحصاد ، ودرس المحاصيل ، وجنِى التِمار [36]، ونقلت جزء من هذه اللوحات إلى اسطنبول بواسطة المسؤولين الاتراك في ذلك الوقت ، ونستشهد على ذلك من خلال دراسة لبعض اللوحات الفنية المكتشفة على أضرحة قرزة .

اللوحة الأولى : لوحة حجرية تصور مشاهد الحرت (صورة 8).

المقاسات : لوحة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 82 سم طولاً ، و50 سم عرضاً ، و9سم سمكها [37].

موقعها الحالي : متحف اسطنبول تحث رقم عرض 729.

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية B.

---

[31]- عبداللطيف محمود البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، منشورات الجامعة الليبية بنغازي، 1971 ص 473.

[32]- منال محمد ابو القاسم ، دراسة لمقابر الولايات الرومانية2001 الواقعة جنوبي البحر المتوسط خلال القرون الثلاثة الميلادية الاولى ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب 2001م ، ص 218.

[33]- فيليب كينريك ، المرجع السابق ، ص 194 .

[34] - منال محمد ابو بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 218 .

[35] - فليب كيرنك ، المرجع السابق ، ص 188.

[36]- عبد الحفيظ فضيل الميار ، النشاط الإقتصادية في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني ،المرجع السابق ، ص 125.

[37] - Olwen Brogan, and D, Smith ,op ,cit, p 137.

الوصف : هذا اللوحة تُصور مشهداً زراعياً يمثل أعمال تنظيف الحقل والحرث ، انقسمت اللوحة إلى جزئيين وزخرفة اللوحة بزخارف معمارية في الجزء العلوي والسفلي منها، وهي على شكل اسنان متساوية ويظهر في الجزء العلوي خمسة عشر سناً في حين الجزء السفلي اختفت منه تماماً ، وأستدل عليها بوجود بقايا آثارها على الحجر فقط ، وصور على اللوحة مشهد من المنحوتات البارزة ، ويمثل المشهد من الجانب الأيسر إلى الأيمن مشهد لفلاح يُمسك بمحراث يجره جمل [38]، ويقف الفلاح مرتدي سترة قصيرة أو ما يطلق عليها عباءة التنك "Tunic "[39] تستر الجزء العلوي من جسمه حتى فخديه، في حين يوجد حزام يشد السترة من المنتصف ، كما قام الفنان بتصوير رأس الفلاح بشكل جانبي ، وبقية الجسم في وضعية ثلاثة أرباع ، وهو يتقدم برجله اليمنى ويمسك بعصا في يده اليمنى ملوحاً بها إلى الأمام وذلك لتوجه الجمل ، ويمسك بيده اليسرى المحراث ويوجهه وتتم عملية الحراث ، وهو من نوع المحاريث اليدوية التي كانت تستخدم في ذلك الوقت ، ويتكون المحراث من لوحتين رئيسيتين متفاوتا الطول يربط بينهما لوح مستعرض ، يسمى " النبر" ويوجد في المسافة الفاصلة بين الجمل والمحراث ساق خشبي ، وقد ربط المحراث بالجمل بالحبال التي تعرف بأسم "السدال " التي تثبت على سنامه الجمل ، في حين إن رأس الجمل قد أُحيط بكمامة من الحبال الرفيعة وذلك لتمنعه من الرؤية وتسهل السيطرة عليه في أعمال الحراث [40].

ظهرت صور الفلاح الثاني من نفس اللوحة على الجانب الأيمن من المُشاهد ، ويرتدياً سترة قصيرة لا تختلف كثيراً عن سترة الفلاح الأول ، في حين يقف الفلاح متقدماً برجله اليسرى عن رجله اليمنى ، أما ملامحه تظهر أكثر وضوحاً من الفلاح الأول، فهو ذو ذقن مدبب وعين جانبية ، ويمسك بكلتا يديه بفأس ، ويرفعه أعلى رأسه قليلاً ليهوى به على شجيرة صغيرة أسفل منه ، ويقوم بتنظيف الأرض أمام الجمل ، وأما عن تحليل المشهد إذ أنه يمثل أحد المشاهد اليومية التي تحدث اثناء موسم الحرث ، فالفلاح الأول يحرث الأرض بمحراثه الخشبي البسيط ، وبجمله الذي يجر ذلك المحراث ، أما الفلاح الثاني يقوم بعملية تنظيف الأرض من بعض الأشجار الصغيرة ويجهزها لعملية الحرث [41].

اللوحة الثانية : مشهد زراعة البدور (صورة 9).

المقاسات : لوحة حجرية مكسورة إلى ثلاثة أجزاء ، طول 48سم ، وبعرض 50 سم ، وسمكها 9.5سم [42].

موقعها الحالي : متحف اسطنبول تحث رقم عرض 309.

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية B.

الوصف : يُشير بروجان "Brogan "على اللوحة أنها كانت تكمله للوحة بجانبها من ناحية اليمين، تظهر بها بقايا زخرفة الاسنان التي تزين اللوحة من الأعلى ومن الأسفل ، وتمثل مشهد منحوت نحتاً بارزاً ، يصور شخصين كل منها يقوم بعمل يختلف عن عمل الآخر، فالشخص الذي يظهر على يسار اللوحة يمثل فلاحاً يخطو ناحية اليسار يمسك بيديه بحبل لا يظهر منه إلا جزء بسيط في المشهد وبقيت ضائع مع الجزء المفقود من اللوحة ، صور الفلاح وهو يمشى و يرتكز على مشط قدمه اليمني، بينما قدمه اليسرى مرتدة إلى الخلف ومرفوعة عن سطح الأرض، ويرتدي سترة قصيرة بسيطة تصل حتى منتصف الفخذين، ويرتدي بحزام

---

[38] -Ibid , p 137.

[39]- التنك "Tunic " : هي عبارة عن لباس خارجي ، كان يستعمله الرجل الروماني وقت السلم ، ويتكون من رداء طويل وهو يغطي الجسم من الأعلى لعند الركبتين، ويربط من المنتصف بحزام حول الخصر ، للمزيد أنظر : احمد محمد انديشة الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، جامعة التحدي سرت ، 2008، ص 170.

[40]- خالد محمد الهدار ، المرجع السابق ، ص 44.

[41] -Julia Salome Nikolaus, Roman Funerary Reliefs and North African Identity: Contextual Investigation of Tripolitanian Mausolea and their Iconography,School of Archaeology and Ancient History,University of Leicester , p722.

[42] -Ibid , p 137.

أيضا مستدير يربط السترة عند منطقة البطن، ملامح هذا الفلاح غير واضحة لأن أغلب رأسه يوجد في الجزء المفقودة من اللوحة [43]، في حين قام دنهام " Dunham " عام 1825 أعداد رسم يوضح فيه تكملة الجزء المفقود من المشهد عن طريق الرسم الكروكي (صورة 10)، يوضح أن الفلاح يمسك بالناقة التي ترضع حوارها التي ظهرت في مشهد اخرى .

أما الشخص الثاني المتجه ناحية اليمين فهو فلاح واقف متقدماً برجله اليسرى ، بينها اليمنى مرتدة إلى الخلف ، ربما للإشارة إلى بدر البذور، يرتدى نفس الملابس الذي يرتديه الفلاح الأول من المشهد، ويُلاحظ أنه يرفع يده اليمنى مرتد بها إلى الخلف، ويمسك بيده اليسرى بسلة صغيرة مع انحناء جسمه ، ويوحى هذا المشهد أنه يقوم بعملية بدر الحبوب صور هذا الفلاح بوضع الجانبي[44].

اللوحة الثالثة : مشهد من عملية الحصاد (صورة 11).

المقاسات : لوحة حجرية مستطيلة الشكل أبعادها 1.10 سم طولاً 0, 51 سم عرضاً وسمكها 0.23 سم.

موقعها الحالي : متحف السراي الحمراء بطرابلس تحث رقم عرض 245.

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية B.

الوصف : تصور هذه اللوحة مشهد من اعمال الحصاد، في حين تعرض الجزء العلوي لهذه اللوحة إلى كسور ويصور المشهد رجلان يرتديان سترات قصيرة مُحاطة بحزام، يقومان الفلاحان بعميلة حصد المحاصيل باستخدام المناجل اليدوية مُنحنيتان الشكل ، تظهر الأيدي بوضوح في المشهد ، وتُشير أكوام صغيرة إلى كتل من التراب أسفل جذور محاصيل الشعير (أو القمح) ، وصور الفنان وردة في الجزء العلوي من اللوحة مكسورة لكنها دقيقة الشكل ، ويوجد خلف الرجل الذي في الجانب الأيسر من اللوحة كومة من السنابل التي تم قطعها بعناية [45].

اللوحة الرابعة : مشهد من عملية الدرس والتذرية (صورة 12).

المقاسات : لوحة حجرية مستطيلة الشكل أبعادها 1.13 سم طولاً و0.51 سم عرضاً وسمكها 0.22 سم.

موقعها الحالي : مفقودة .

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية **B .**

الوصف : صور هذا المشهد عملية درس الحبوب باستخدام الحيوانات انقسمت هذه اللوحة إلى قطعتين، الجزء الأيسر منها متضرر جداً بفعل عوامل الطقس، صور عند الجزء الأيسر من اللوحة، مجموعة من الحيوانات المختلفة، بعضها ماشية تكاد لا تُميز، تقوم بدك سنابل القمح بأرجلها، ويظهر في المشهد على الجانب الايسر رجل يلوح بعصا عالياً لإجبار الحيوانات على التوقف ، وعلى الجانب الايمين يوجد رجل آخر صور برأس كبير عليه قبعة مذببة يقوم هو أيضاً بتوجيه الحيوانات إلى سنابل القمح ، ويظهر على الجزء العلوي من الحجر جسمان مستطيلان يشبهان أكياس الحبوب، ويعتبر هذا المشهد أحدى الطرق التي كانت تستخدم قديما في عملية درس المحاصيل باستخدام الحيوانات[46] .

أما الجزء الثاني من المشهد صور الفنان رجلان متقابلان بعضهما البعض عبر كومة من القش يبدو أنهما يقوموا بعملية التذرية والتنظيف باستخدام شوك ثلاثية الأطراف، يظهر وجه الرجل على اليمين بوضوح ويمسك الشوكة الثلاثية بيده اليسرى وتظهر ملامح الوجه بأنف ودقن مذببين ، في حين صور الرجل الآخر على الجانب الإيسر من اللوحة ممسك أيضا بشوكة ثلاثية مستخدمة كلتا يده الاثنين ، ومن خلال

[43] - خالد محمد الهدار ، المرجع السابق ، ص 45.

[44] - Olwen Brogan, and D, Smith ,op cit, p 137 .

[45] -Ibid , p 137.

[46] - Ibid , p 138.

الوضعية التي صورها لنا الفنان يوحي أن هذا العمل شاق ، ويحتاج إلى استخدم القوة في عملية تحريك كومة السنابل ، يبدو الرجلان في هذا المشهد عراة ووجوههم حليقة[47].

ب/ الصيد:

أن حرفة الصيد كان لها دوراً مساعد في الحياة الاقتصادي بالمنطقة وهي من احدى الحرف التي مارسها أهالي قرزة منذ زمن عصور ما قبل التاريخ ، ويمكن مشاهدة ذلك من خلال المنحوتات و لوحات الفن الصخري التي تصور لنا أهالي قرزة يصطادونها ، واستمرت هذه الحرفة في العصور التاريخية، وذلك بسبب كثرة وتنوع الحيوانات البريه التي كانت تعيش في المنطقة ، ومنها الضباع ، والبقر والوحش والنمور ، والكباش البريه والنعام[48]، وصورتْ لنا المنحوتات البارزة في قرزة معركة مع الحيوانات البرية ومشاهد مختلفة من اعمال الصيد التي سوف نتناول منه بعض النماذج ، هذا ويمكن القول بأن أهالي قرزة قد مارسوا حرفة الصيد خلال العصر الروماني.

اللوحة الأولى : مشهد لعملية الصيد (صورة 13).

المقاسات : لوحة حجرية مستطيلة الشكل تقريباً أبعادها 53. 0 سم طولاً و26 .0 سم عرضاً

موقعها الحالي : متحف اسطنبول تحث رقم عرض 727.

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية C.

الوصف : استخدم الفنان في هذه اللوحة النحت البارز ومنخفض قليلا، و يمثل الجزء العلوى من اللوحة فارس يمتطي حصانه ، وممسكاً رمحاً طويلاً بيده اليمني ، ولجام الحصان بيده الأخرى ، وتظهر أرجل الحصان متباعدة عن بعضها البعض مما يدل على سرعة الحركة ، وقد صُور المشهد بوضعية جانبية حاول الفنان أن يظهر البعد الثالث في اجزاء من المشهد خاصة عند ارجل الحصان [49]، يرتدي الفارس لباساً قصيراً به ثنايا رأسية من الأسفل، هذا وقد زخرف الجزء السفلى من اللوحة بمشهد كلبين من كلاب الصيد ، وهما يعدوان في اتجاه الفارس نفسه ويوحي تصوير الكلب العلوى أنه أسرع من الكلب السفلى ذلك بسبب اختلاف وضعية الأرجل، وحاول الفنان أيضا تصور البُعد الثالث في بعض أطراف الكلبين ، ويظهر الكلبان برأس مذببة، وتعرف بكلاب الصيد السلوقية ، ويظهر على بدن الكلب السفلى أربعة أخاديد مقوسة، ربما تمثل أحزمة جلدية يثبت به حبل للتحكم في الكلب ، أماعن تفسير المشهد فهو مشهد صيد باستعمال الكلاب ، حيث أن الفارس وكلبيه يطاردون فريسة يبدو أنها كانت تعدو أمامهم [50].

اللوحة الثانية : مشهد لعملية الصيد (صورة 14)

المقاسات : لوحة حجرية مستطيلة الشكل أبعادها1,15 سم طولاً و51 سم عرضاً وسمكها تقريباً 24سم [51].

موقعها الحالي : متحف السرايا الحمراء بطرابلس

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية B .

الوصف : صور على هذا المشهد من الجانب الأيمن رجلاً عارياً يقاتل أسد ، يحمل الرجل هراوةً بيده اليمنى إلى الاعلى ، وهو على وشك توجيهها نحو رأس الأسد ، وممسك بيده الاخرى الأسد من رقبة ، ومقدم رجله اليمن عن اليسار ما يوحي أنه في حالة التقدم نحو الأسد ، ويظهر الأسد في هذا المشهد يقف على رجليه

---

[47] Ibid , p 138.

[48]- هيروردوت ، الكتاب الرابع ، ترجمة ، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003م ، الفقرة 198.

[49]- خالد محمد الهدار ، المرجع السابق ، ص 46.

[50]- Olwen Brogan, and D, Smith ,op cit, p 139.

[51] - Ibid , p 139.

الخلفيتين، في مواجهة الرجل ومنحنى برأسه إلى الخلف ، وهنا يشير الفنان إلى إن الأسد كان على استعداد لتجنب الضربة ، التي ستوجه إلية من قبل الرجل[52] .

وعلى نفس اللوحة خلف المشهد الأول ، صور الفنان رجلاً آخر يركض عارياً ، يحمل درعاً صغيراً مستديراً ليحمي به نفسه ، لملاقاة أسد آخر ينقض عليه في الجزء العلوي من المشهد، ويظهر الأسد أعلى الرجل وصور الفنان الأسد في حالة الهجوم وهو مرتفع عن الارض في اتجاه الرجل لينقض عليه ، وأسفل الأسد المهاجم يركض أسد آخر نحو رجلاً عارياً أيضا ، ساقط على الأرض ، ذو شعر طويل مموج صور الفنان الرجل في حالة المهزوم أمام الأسد، حيت يظهر الأسد في المشهد بوضع رجله اليمنى على رأس الرجل الساقط أرضاً ، لقد تم تشويه رأس هذا الأسد وذيل الأسدين الثاني والثالث مفقودان[53].

ج/ الرعي :

يعتبر الرعي من الأعمال الرئيسية التي أعتمد عليها أهالي قرزة ، من خلال تربية الماشية وبعض الحيوانات الأخرى، واتبت الحفريات التي قامت بها أولوين بروجان بالمنطقة من خلال اكتشف بعض العظام المختلفة ، من الماعز ، والجمال ن والبقار ، والغزلان والحيوانات المتوحشة، وكانت الابقار والجمال قد لعبت دوراً هاماً في النشاط الزراعي بالمنطقة ، خصوصا في أعمال الحرث والدرس، ومن الدلائل الأثرية على ذلك ، ما عثر عليه من مشاهد مختلفة لعمية الحرث التي مارسها أهالي قرزة ، والتي تم ذكرها فيما سبق ، ويذكر الشريف قائلاً أن الجمل أُستعمل في نقل قوارير الزيت ، حيث يمكن أن يحمل من 150-200 لتر (صورة 15) ، والدليل على ذلك قوافل الجمال التي صورت على أضرحة قرزة تحمل البضائع المختلفة من الإنتاج بالمنطقة[54] .

في حين بين لنا نقش احتفالاً بالأباء (Paretnalia) حجم الثروة الحيوانية التي كان يمتلكها أهالي قرزة ، حيث بين النقش أنهم قدموا في هذا الاحتفال التضحية بعدد 51 ثوراً و 38 رأساً من الماعز، ويبدو مما تقدم أن الثروة الحقيقية لأهالي قرزة هي تربية الماشية بشكل رئيسي ، وذلك من أجل الحصول على منتجاتها من الحليب والجلود ، وإلى جانب ذلك كانت تقدم كقرابين للآلهة ، ومن أشهر الحيوانات التي قدمها أهالي قرزة كقرابين الثيران[55]، وقد ذكر المؤرخ الإغريقي ديودورس الصقلي أن رؤساء القبائل الليبية كانوا يضعون أغنامهم في حظائر خاصة بهم في المزارع المحصنة[56]

الصناعة والتجارة :

أ/ الصناعة

تعد المعلومات المتوفرة عن الصناعة بشكل عام بمنطقة قرزة قليلة جداً ، ولا تعطي صورة واضحة عن الصناعة بالمنطقة، كما أنّ البقايا والمخلفات الأثرية نادرة جداً حيث أنّ الحفريات الأثرية التي أجريت في المنطقة اقتصرت على بعض المواقع فقط ، وكشفت بعض من الأدوات البسيطة والاواني الفخارية ، وبالتالي فإن تكوين صورة واضحة المعالم على مختلف الصناعات يعد أمراً صعباً للغاية ، وهذه محاولة لتكوين فكرة ولو عامة عن الصناعات التي كانت قائمة في المنطقة والتي من المفترض أنها كانت موجودة بالفعل نظراً لحاجة السكان الضرورية لها واعتمادهم عليها في حياته اليومية .

---

[52] - Julia Salome Nikolaus,op cit, p728.

[53] - Olwen Brogan, and D, Smith ,op cit, p 138.

[54]- عمران أحمد الشريف ، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي 47-235ق-م ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،2010، ص160-159.

[55] - Olwen Brogan ,P/B,E, F.S.A, Smith ,op cit, p 120.

[56] - Diodorus Siculus , III,49.

أما النشاط الزراعي بقرزة فقد كان يقوم على العديد من الصناعات الحرفية، التي تُساعد على تأدية العمل الفلاحِي، ومن أهمها صناعة المحاريث التي صُورت على أضرحة قرزة ، ويبدو أنها كانت تصنع من الأخشاب المتوفرة في المنطقة مثل: أغصان الزيتون، وأشجار الطلح ، والسدر التي تنمو في مختلفة الأوديّة، و كذلك صناعة المناجل المستخدمة في حصاد المحاصِيل الزراعية مثل :القمح ، والشعير، وقد بينت آثار قرزة نماذج من هذه المناجل التي تبدو أنها تُصنع من المعدن ، وذات مقبض خشبي ، ومن المفترض وجود العديد من الأدوات مثل: الفؤوس، والمطارق المُستخدمة في قتل الحيوانات ، التي تقدم قرابين للآلهة، مثل : النموذج المُصور على أحد أضرحة المقبرة الشمالية بمدينة قرزة ، ومن المفترض أيضاً وجود أدوات الجز المستخدمة في جز صوف الأغنام[57]، هذا وساعدت وفرة الحيوانات الحصول على الصوف الذي يبدو أنه قد قامت عليه صناعة الغزل ، ونسج الصوف لصناعة الملابس ، وظهرت على أضرحة قرزة منحوتات للرجال وهم يلبسون ملابس طويلة يحيط بها في المنتصف حزام عريض ، واوضحت هذه النقوش أيضاً استخدام سكان قرزة للقمصان القصيرة "السراويل"، ويشير بروجان إلى أنَ أهالي قرزة استخدموا ألياف شجرة النخيل في صناعة الحبال ، وبعض الشباك المصنوعة من ليف شجرة النخيل والتي كان تستخدم في حمل المحاصيل الزراعية مثل : التبن ، والأعشاب (صورة 16)، ومن الصناعات الأخرى التي عرفت بقرزة صناعة المطاحن اليدوية ، حيث عثر بالمدينة على مطحنة حجرية غير مألوفة تتكون من ثلاث قطع (صورة 17) التي تحرص كل أسرة على امتلاكها ، ويتم استخدامها على نطاق واسع ، وارتبطت بحياة ومعيشة الناس اليومية لطحن الغلال وإعداد الطعام [58].

ب/ التجارة

شكلت منطقة التخوم منطقة عبور للعديد من السلع التجارية، سواء القادمة من الجنوب ، خاصة من العاصمة الجرامنتية جرمة [59]، وتتدفق منها مختلف السلع الأفريقية إلى المناطق الساحلية ، ومن ثم تصديرها إلى موانئ البحر المتوسط، وكذلك توريد العديد من الصناعات الخارجية إلى المنطقة الجنوبية ، يضاف إلى ذلك أن المنطقة نفسها كانت مصدراً للعديد من السلع التجارية الزراعية، والحيوانية بنوعيها المستأنسة والبرية [60]، وبالتالي يمكن التأكيد على الدور المهم الذي لعبته مناطق التخوم في فرض الأمن والسلام، من أجل ضمان وصول هذه السلع إلى الأسواق التجارية ، والجدير بالذكر إن منطقة قرزة كانت نفسها تُشكل مركز مهمة للتبادل التجاري.

هذا وأقيمت العديد من الطرق التي استغلت للتجارة الخارجية ، والتي تربط مناطق التخوم مع المناطق المجاورة لها ، خاصة الشمالية مع مناطق المدن الرئيسة التي تتدفق إليها صادرات مناطق ما دون الصحراء خاصة المنتجات الزراعية والحيوانية القادمة من بلاد الجرامنت ، وبالذات العاصمة الجرامنتية جرمة ، والتي تدفقت منها مختلف السلع الأفريقية، ومن أهم الطرق الرئيسية ما يأتي -: طريق أويا - مزدة – فزان .

وطريق يمتد من مدينة لبدة الكبرى إلى مدينة قرزة ومنها إلى وادي زيزامت"Zezonmt" إلى سبها ووادي الآجال وجرمة، وقد أكد بطليموس استغلال هذا الطريق من قبل الكثير من الناس ، وربما يكون هو نفس الطريق الذي سلكه القائد كورنيليوس بالبوس[61] أثناء حملته ضد الجرامنت عام 19 ق.م ،

---

[57]- محمد علي ابو شحمة ، المرجع السابق ، ص 219-220 .

[58]- Olwen Brogan ,P,B,E, F.S.A, Smith ,op ,cit , pp197.300.

[59]- تختلف الآراء في أصل الجرمنت، حيث يذكر فريق من الباحثين، إن أصولهم من شعوب البحر، ويرى فريق آخر أن أصولهم من فلسطين قدموا إلى مصر ومنها إلى ليبيا بعد أن رفضهم المصريون، وأما آخرون فيرون أن أصلهم من واحة سيوه هاجروا إلى الجنوب لخوفهم من الغزو الفارسي ولكن من المحتمل أن يكون الجرمنت من أصل ليبي، للمزيد أنظر، رجب عبد الحميد الأترم ،محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، دار الكتاب ، بنغازي ،١٩٩٤ ، ص ٢١٣.

[60]- ذهبية سي الهادي ، حول دور الجرمنت في التجارة الصحراوية في بلاد المغرب القديم ، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الرابع ، 2023، ص 289.

[61] - كورنيليوس بالوس :مواطن اسباني ترجع أصوله إلى قرطاجة من مدينة قادش لقد عمل في الجيش الروماني مع بومبي وقيصر وأغسطس ، وحصل على حق المواطنة الرومانية بعد انتصاره على الجرامنت في حملته عام 19 ق .م، للمزيد أنظر تشارلز دانيلز " أعمال الحفر والتنقيب في مواقع الجرامنت " ترجمة مصطفى عبدالله الترجمان ، مجلة آثار العرب العدد الثاني 1991م ، ص 36.

والدليل الأثري على ممارسة حرفة التجارة لأهالي قرزة ما صورته لنا أضرحة قرزة من منحوتات بارزة تصور لنا قوافل الإبل المحملة بالسلع ، والتي كانت ينتجها أهالي قرزة كالحبوب وزيت الزيتون الذي كان ينقل إلى الأسواق من مناطق صناعته في أودية قرزة عبر قوافل من الإبل ، هذا وسوف نتناول هذا المشهد اكثر توضيحاً **من خلال دراسة هذه اللوحة :**

اللوحة : قافلة الجمال (صورة 18) .

المقاسات : لوحة حجرية تبلغ أبعادها 0.89 سم طولاً و عرضاً 0.51 سم وسمكها 0.23سم .

موقعها الحالي : مفقودة .

موقع الاكتشاف : المقبرة الشمالية B .

الوصف: صور في هذا المشهد جملان محملان بالضائع التي تتم عملية نقلها من مدينة قرزة إلى المدن الساحلية ، ويقودهما ثلاثة أشخاص صور رجلاً من الجانب الأيمن من المشهد يقود الجمل ممسك بلجام الجمل من رأسه ، إلا إن هذا الجزء متضرر كثيراً ، وأبدع الفنان في إظهار حالة الحركة عند الجمل ، حيث أن المُشاهد لهذه المشهد يُلاحظ حركة الجمل [62]، وخلف الجمل الأول من المشهد تظهر شخصية رجل آخر وصورت ذراعيها صغيرة ومرفوعتان إلى الأعلى ، يضرب مؤخرة الجمل بعصا لكي يستمر في المشي ، في حين الجزء الثاني من المشهد صور الجمل الثاني مرتفعاً عن الجمل الأول في اللوحة ، وتظهر صورة الجمل مُحمل بالضائع متجهاً نفس أتجاه الجمل السابق ، وخلفه صُورت شخصية الرجل يهُش على الجمل من الخلف، بشخصية كبيرة جدًا تكاد تفوق حجم الجمل نفسه ، يرتدي الرجل سترة قصيرة كالمعتاد في اغلب المشاهد المصورة على أضرحة قرزة ، تصل إلى ما فوق الركبتين ومُشدودة عند الخصر بحزام، جاءت صور الرجال الثلاثة والجمل الأمامي يسيرون بثبات على طول الشريط السفلي من المشهد، في حين صُور الجمل الثاني في منتصف المشهد [63].

الخاتمة

من خلال الدراسة تعرفنا على الدور الذي لعبته مدينة قرزة ، كمركز اقتصادي و زارعي في منطقة ما دون الصحراء ، ودورها في ازدهار المنطقة شبه الصحراوية، سواء كان بمدينة قرزة نفسها أو الأودية القريبة منها ، كسوف الجين ، وزمزم ، وروافدها ، وكذلك التعرف على الحياة اليومية التي مارسها أهالي قرزة ، من خلال منحوتاتهم الفنية الرائعة التي جسدت لنا فكرة عن مشاهد الحياة اليومية ، التي كانت سائدة بالمنطقة المتمثلة في أعمال الحرث ، والحصاد ، ومشاهد الصيد ، ومن خلال هذه المشاهد المصورة واللوحات الأثرية يمكن القول إن مدينة قرزة كانت مركز اقتصادي مهم ساهم في نشاط ودعم اقتصاد المنطقة، وكذلك إقليم تريبوليتانيا من خلال الصادرة التي كانت تُنقل عبر القوافل التجارية إلى المدن الساحلية، من منتوجات الحبوب والألبان وزيت الزيتون وغيرها من السلع التجارية، التي كانت متوفرة بمدينة قرزة .

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:-

- مثلة مدينة قرزة موقعاً استراتيجياً مهماً في منطقة التخوم، وهي تتحكم في الطريق التجاري الرابط بين مدينة لبدة الكبرى وجرمة، كما أنها تضم في مساحتها كل الأودية التي تقع بين حصن جولايا شرقاً والقريات الغربية في الجنوب الغربي .

[62]- Olwen Brogan, and D, Smith ,op cit, p 138.

[63] Julia Salome Nikolaus ,op cit , p723.

- أهمية المنطقة الاقتصادية في المجالين التجاري والزراعي، دفع الدولة الرومانية بتسخير كافة امكانياتها العسكرية من اجل فرض سيطرتها على المنطقة والأودية المجاورة لها ، ودعم للمدن الساحلية بالسلع التجارية سواءً كانت زراعة مثل زيت الزيتون ، أو القمح والشعير ، أو الحيوانات البرية المختلفة .
- اعتمد أهالي قرزة على مهنة الرعي وتربية الحيوانات خاصة الأغنام والماعز والأبل، التي كانت مصدر قوة القبائل المحلية ، واعتمدُ ايضاً على أعمال الصيد من اجل الحصول على حاجتهم من اللحوم .
- ثبتت الدلائل الأثرية بقرزة وجود العديد من الصناعات المختلفة بالمنطقة منها مطحن الحبوب اليدوية ، وبعض الصناعات الحرفية ، مثل: صناعة المناجل ، والمحاريث ،والكراسي ،والحبال والشباك ، و الملابس .
- توصلت الدراسة أيضاً إلى أن مدينة قرزة ، كانت منذ عصور ما قبل التاريخ مكان استقرار بشري وذلك من خلال ما أظهرته لنا رسومات الفن الصخري في أودية قرزة، والتي يعود تاريخها إلى دور الرعاة أي العصر الحجري الحديث ، وليس كما أعتقد بعض الباحثين بأن مدينة قرزة قد تم تأسيسها خلال عصر الأسرة السيفيرية ، ومن المؤكد أنها تمت السيطرة عليها من قبل الرومان في عصر هذه الأسرة .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع الاجنبية

- Abdulhaid Fadil Elmayar ,the Libyan God Gurzil in a neo – punic inscription from Tripolitania lib ,styd ,1982
- Barker, G.w. and Jones ,D , Investigations of Romano –Libyan Farm,part ,LS .VOL 1981 .
- Brogan ,O, & Smith. D ,(1984) Ghirza alibyan Settlement in the Roman Period,Secretariat of Educa tion Department of Antiquties, published by Department 01 Antiquities.
- Diodorus Siculus , III,.
- Homer, William Cullen Bryant (1809). The Iliad of Homer. Ashmead, 2016
- Julia Salome Nikolaus, Roman Funerary Reliefs and North African Identity: Contextual Investigation of Tripolitanian Mausolea and their Iconography,School of Archaeology and Ancient History University of Leicester 2017.

ثانياً : المراجع العربية

- أبو عبيد البكري ،المسالك والممالك، ج 2، تحقيق ،أدريان فان ليوفن ، أندري فيري ، الدار العربية للكتاب، تونس ،1992م
- أحمد محمد أنديشه ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا ، دار الشعب ، مصراتة ،2004.
- احمد محمد انديشة الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، جامعة التحدي سرت ، 2008.
- إدارة البحوث الأثرية بمصلحة الآثار " مدينة قرزة الأثرية "، مجلة آثار العرب ، مصلحة الآثار ،العدد الثالث ، سبتمبر 1991م.
- تشارلز دانيلز " أعمال الحفر والتنقيب في مواقع الجرامنت " ترجمة مصطفى عبدالله الترجمان ، مجلة آثار العرب العدد الثاني 1991م.
- خالد محمد الهار ، معلومات ينبغي معرفتها عن مدينة قرزة ، مجلة Hostor Of Libya ، العدد الثاني ..
- خالد محمد الهدار ،منحوتات من مدينة قرزة الأثرية في المتحف الوطني للآثار بإسطنبول، مجلة الثقافة العربية.

د- ج ماتينغلي ، منطقة طرابلس في العهد الروماني ، ترجمة محمد الجراري ومحمد حيدر ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2009م.
- د ي هاينز ، دليل تاريخ واثار منطقة طرابلس ، دار الفرجاني ، طرابلس ..
- ذهبية سي الهادي ، حول دور الجرمنت في التجارة الصحراوية في بلاد المغرب القديم ، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الرابع ،.
- رجب عبد الحميد الأترم ، محاضرات في تاريخ ليبا القديم ، دار الكتاب ، بنغازي ،١٩٩٤ .
- سيد أحمد الناصري ، تاريخ الإمبرطورية الرومانية السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1976م .
- عبد الحفيظ فضيل الميار ، النشاط الإقتصادية في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، 2010.
- عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2001م،
- عبداللطيف محمود البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، منشورات الجامعة الليبية بنغازي، 1971.
- عمران أحمد الشريف ، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي 47-235ق-م ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،2010.
- عمران أحمد حسين الشريف ، الإصلاحات السيفيرية و دورها في ازدهار مدينة لبدة الكبرى ، مجلة الثقافة العربية ، العدد ،306، مجلس الثقافة العام ، بنغازي ، 2010 م ، ص 49.
- ف .هـ ، ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال افريقيا الرومانية ، ترجمة: عبد الحفيظ الميار ، طرابلس 1994م.
- فلقيوس كريسكونيوس كوريبوس ، ملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة ، محمد الطاهر الجراري ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس،1988م .
- محمد علي ابو شحمة ، المزارع المحصنة بالمنطقة شبة الصحراوية ودورها في ترسيخ الاحتلال الروماني لإقليم المدن الثلاث و ما حولها ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة 7 اكتوبر .2007،
- منال محمد ابو القاسم ، دراسة لمقابر الولايات الرومانية2001 الواقعة جنوبي البحر المتوسط خلال القرون الثلاثة الميلادية الاولى ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب 2001م .218
- موسى معمر زايد ، النشاط الزراعي في ضواحي إقليم المدن الطرابلسية خلال العصر الروماني ، مجلة القلعة – كلية الآداب والعلوم مسلاته 2015 ، .
- هيروردوت ، الكتاب الرابع ، ترجمة ، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003م .

ملحق: الخرائط والصور

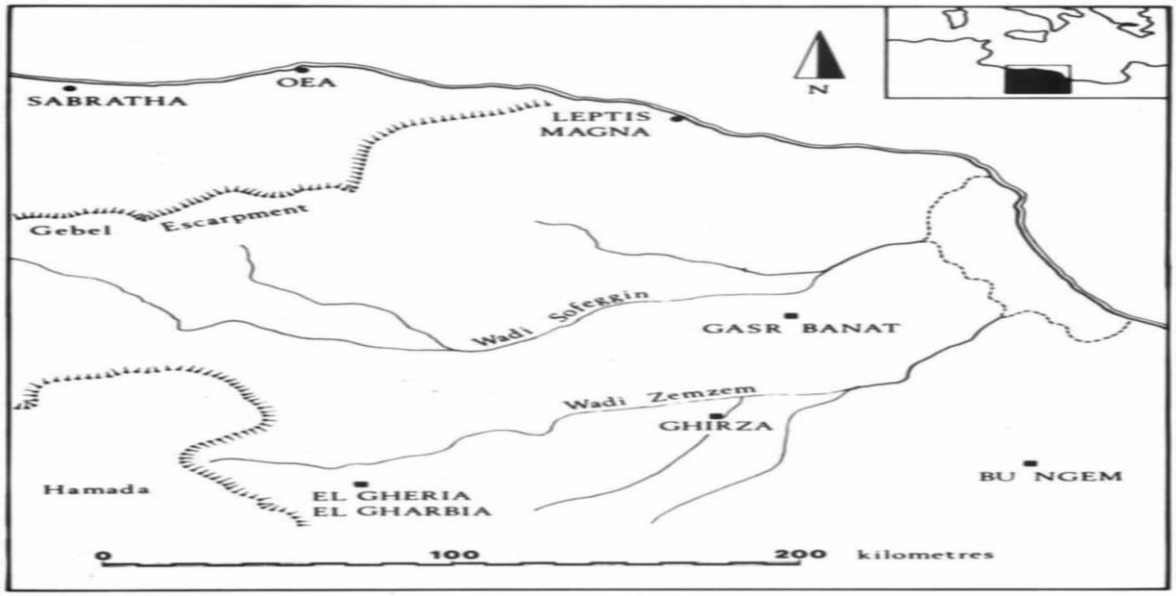

خريطة رقم 1 توضح مدينة قرزة والاودية المجاورة لها ، نقلا عن Brogan and Smith, p42

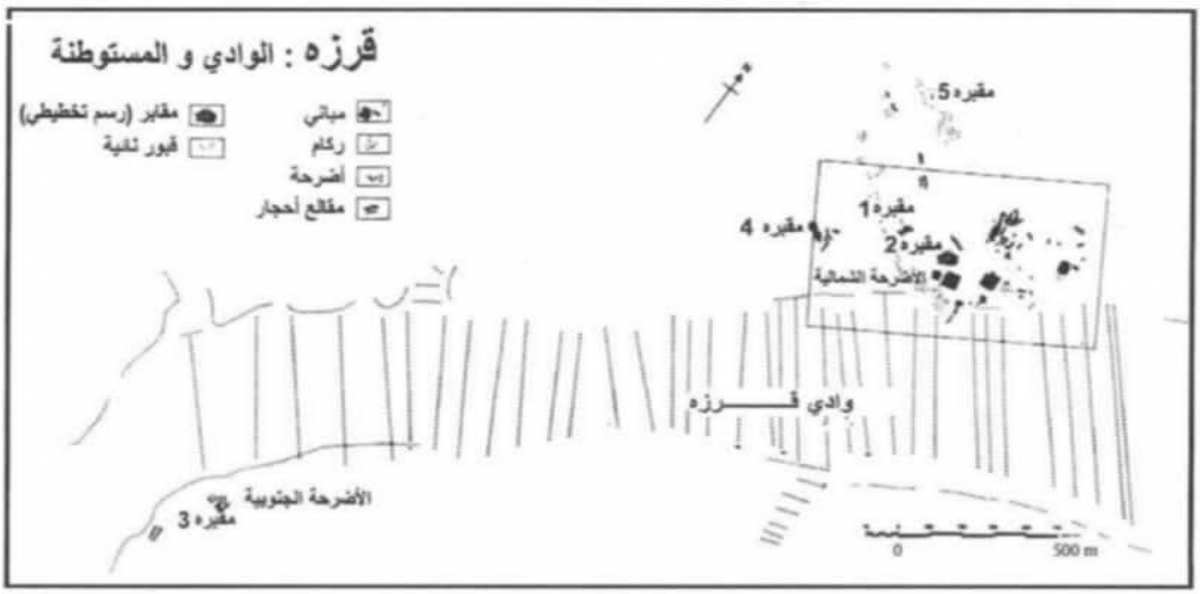

خريطة رقم 2 توضح مخطط لمدينة ومواقع المقابر وانظمة السدود نقلاً عن .Brogan and, Smith , p41

صور (1) منظر عام لمدينة قرزة الاثرية المصدر https://www.livius.org/articles/place/ghirza

صورة (2) نقش يمثل الزرافة بأودية قرزة يرجع تاريخها إلى دور الرعاة المصدر: خالد المسلاتي ، سعيد الكيلاني ص 6.

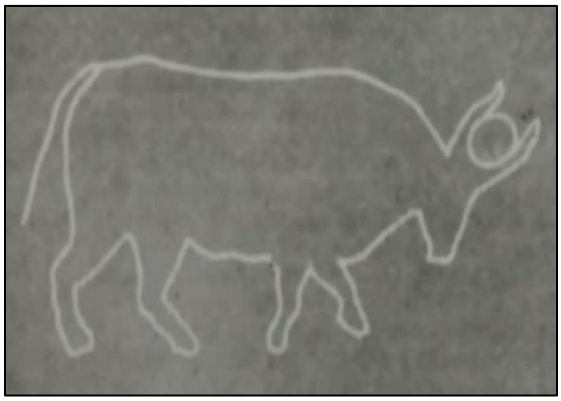

صورة (3) نقش غائر للإله قورزيل يحمل قرص الشمس المصدر عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ص 70.

صورة(4) توضح نقش الإله الليبي قورزيل المصدر:عبد الحفيظ الميار ،ص 69.

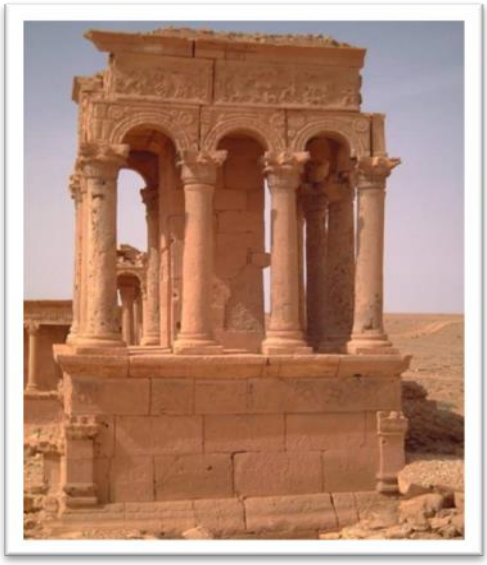

صورة (5) توضح ضريح المقبرة الشمالية المصدر :
https://www.livius.org/articles/place/ghirza

صورة (6) توضح ضريح المقبرة الجنوبية المصدر
https://www.livius.org/articles/place/ghirza

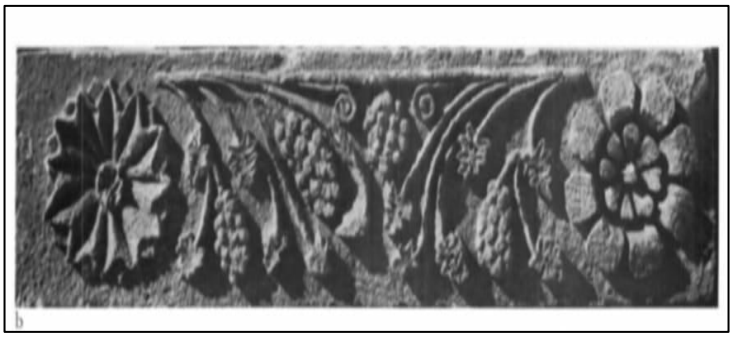

صورة (7) توضح شجرة النخيل وعنقيد العنب المصدر Brogan, and Smith

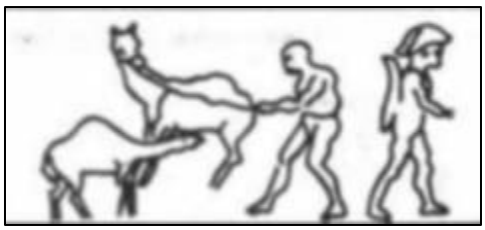

صورة (8-9-10) توضح اعمال الحرث المصدر Brogan, and Smith and Denham

صورة(11) توضح اعمال الحصاد المصدر Brogan, and Smith

صورة (12) توضح اعمال الدرس Brogan, and Smith

صورة (13-14) توضح اعمال الصيد المصدر Brogan, and Smith

https://www.livius.org/articles/place/ghirza

صورة (15) توضح نقل قوارير الزيت المصدر https://www.livius.org/articles/place/ghirza

صورة (16–17) توضح صناعة الشباك والمطحن اليدوي المصدر Brogan, and Smith
https://www.livius.org/articles/place/ghirza

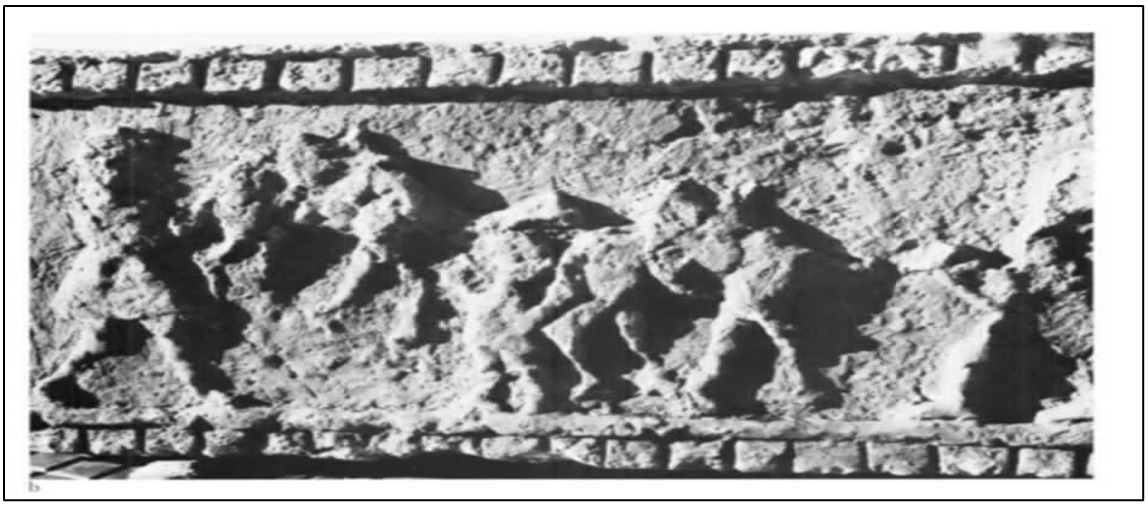

صورة (18) توضح قافلة الجمال التي كانت تستخدم لتجارة المصدر Brogan, and Smith

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.